محاضرة المؤسسة الاقتصادية وفق المدخل النظمي

1.النظرية العامة للنظم:

لقد كان المدخل العلمي Scientific Approachاو التجريبي Experimental أو ما يعرف عموما بالمدخل التحليلي Analytical Approach الأسلوب الاكثر استعمالا، فهو يقوم على عملية التجزئة أو التقسيم للظاهرة (المشكل) الملاحظة قصد فهمها وايجاد حل لها، وذلك في مختلف الميادين العلمية وغير العلمية

غير ان درجة التعقيد التي كانت تتميز بها بعض الظواهر جعلت من المنهج التحليلي عاجز أمامها، لكونه يعتمد على مبدأ التقسيم ولا يؤدي استخدامه الى ايجاد الحل الامثل مما استدعى اعتماد مدخل او اسلوب مغاير يكون مكملا له الا وهو مدخل النظم.

لقد كان ظهور مدخل النظم في نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات وقد اعتبر اسلوب جديد في التفكير والعمل من أجل المعاينة الفهم التشخيص، فالمعالجة للحالات المعقدة خاصة تللك التي تعيشها المؤسسة.

ويعتبر الاطار النظري أو المصدر الفلسفي والفكري لهذا المدخل هو النظرية العامة للنظم General systèmes theory على يد العلم البيولوجي bertalanffy وذلك في منتصف عام 1940م.

ان نقطة ارتكاز النظرية العامة للنظم هي السعي لاكتشاف الخصائص المشتركة بين الأنظمة المختلفة الآلية العضوية والبشرية ثم العمل على وضعها في شكل قواعد و مبادئ عامة بحيث تكون قابلة للتطبيق بالنسبة لجميع الانظمة على اختلافها.

لقد ارتبط بالنظرية العامة للنظم مفهوم النظام فقد اخرجت الظواهر من الدراسة التحليلية الجزئية الى الدراسة الكلية حيث أصبحت تؤخذ ككل متكامل يطلق عليه مصطلح النظام.

2.النظـام:

هناك صعوبة في تحديد تعريف دقيق وموجز لهذا المصطلح ومن هنا برزت عدة تعاريف لهذا النظام، حيث يؤكد rosnay على عدم وجود تعريف واحد من تللك التعاريف مرضي للجميع ومتفق عليه من قبل الجميع، فكل تعريف ركز على جانب من الجوانب التالية: **الأنظمة الفرعية، الشمولية، تعدد الأهداف، التعقيد، الحدود و المحيط الخارجي الذي يوجد به النظام، التنظيم.**

مما سبق يمكن اعطاء التعريف التالي الشامل والملم بكل الجوانب المتعلقة بمفهوم النظام:

النظام هو مجموعة من العناصر المحددة والمترابطة فيما بينها بعلاقات معينة، لكل عنصر وظيفة يؤديها بشكل منسق ومنسجم مع بقية العناصر الاخرى، مما يمكن النظام الكلي من أداء وظيفته الأساسية وتحقيق أهدافه، للنظام القدرة على التطور والمحافظة على التوازن، وذلك بفعل عامل التأثير والتأثر الذي يحدث بين العناصر المكونة له وبينه وبين المحيط الذي يتواجد به و ينشط فيه.

كما يعرف النظام على أنه مجموعة مترابطة ومتجانسة من الموارد والعناصر (الافراد، التجهيزات، الاموال...الخ) التي تتفاعل مع بعضها البعض داخل إطار معين، وتعمل كوحدة واحدة نحو تحقيق مجموعة من الأهداف العامة في ظل الظروف أو القيود البيئية المحيطة.

3.خصائص النظام:

حسب MELESE فان للنظام أربعة خصائص مهمة هي:

– القدرة على المراقبة: يعني مدى تمكن نظام القيادة (المسيرين) من تثبيت النظام المتحكم فيه (الانظمة الفرعية) على الطريق المرسومة له والمؤدية نحو تحقيق الاهداف.

– القدرة على التأقلم: اي مدى قدرة النظام على مسايرة التغيرات التي تطرأ في المحيط.(مؤسسات فاعلة ومؤسسات متفاعلة وأخرى غير مبالية).

– قوة التعلم أو الاستيعاب: أي القدرة على استيعاب الحلول السابقة للوضعيات التي فرضت عليه وامكانية توظيفه في حالات مستقبلية مماثلة (التغذية العكسية).

– المصداقية: وتعني الثقة الممنوحة للنظام و تقاس بأدائه و مخرجاته.

4.تصنيفات النظام:

هناك عدة أنواع للنظام لكننا سنخص هنا كل من:

– نظام مفتوح: نظام ديناميكي دائم التفاعل والارتباط مع البيئة الخارجية؛

– نظام مغلق: نظام غير تبادلي مع المحيط فهو يستمر في الوجود بفضل احتياطاته الذاتية فقط مثل البطارية.

5.مكونات(عناصر) النظام: بشكل عام فان الانظمة تتكون مما يلي :

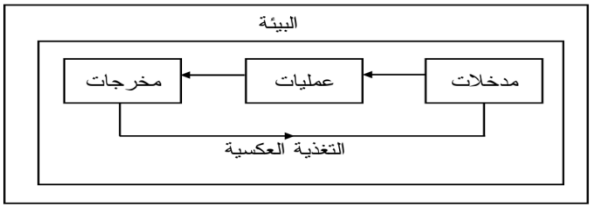

–المدخلات: كل عوامل الانتاج هذه المدخلات يحددها الهدف النهائي للنظام أي أن خصائص المدخلات ونوعيتها ومقدارها يعتمد على خصائص المخرجات المرغوبة ونوعيتها ومقدارها؛

–عملية التحويل: هي آلية التعامل مع المدخلات هي عمليات تحويلية تتفاعل بها كل العوامل داخل النظام حيث يتم تحويل عوامل الانتاج الى مخرجات؛

–المخرجات: وهي نتائج عملية التحويل من سلع و خدمات؛

–البيئة: يعني الاشارة الى الحدود الفاصلة بين النظام وغيره من الانظمة التي يتعامل معها، وتحديد البيئة الخاصة بتنظيم معين يميز بين القوى الداخلة تحت رقابة الادارة والتي تخرج من رقابتها.

–حدود النظام: تمثل الفاصل بينه وبين محيطه الذي يتواجد به و ينشط فيه، كما أن مفهوم الحدود يمكن من التمييز بين النظم المفتوحة والنظم المغلقة فالأولى حدودها نفوذة على عكس الثانية، لكن تبقى الامور نسبية .

–التغذية العكسية (المعلومات المرتدة): تستعمل التغذية العكسية بصورة واسعة جدا في عمليتي المراقبة وتقييم الاداء وذلك من خلال مقارنة مستويات الانجاز بما تم التخطيط له لتحديد الانحرافات والعمل على تصحيحها. فتعتبر الاداة التصحيحية للمخرجات أي اداة تحقيق الرقابة على عمل النظام؛

–العلاقات: الوسيلة التي يتم بها ربط النظم الفرعية ببعضها البعض، وايضا ربط النظام ببيئته.

6.المؤسسة نظام مفتوح:

تعتبر المؤسسة نظام بل نظام معقد جدا فهي تتميز بكل خصائص النظام التي ذكرناها سابقا، وهذا التعقيد ناجم عن علاقات الترابط بين الاقسام والادارات اي الانظمة الجزئية المكونة للمؤسسة، فلضمان العمل المنسق والمنسجم بين جميع هذه الاقسام والادارات في المؤسسة لابد من نمط تنظيمي أي نظام تنظيمي يمثله الهيكل التنظيمي ونظام تسييري، كما يجب أن لا يكون هناك تعارضا بين هدف المؤسسة العام(هدف استراتيجي البقاء والتطور) وأهداف أقسامها المختلفة مع امكانية تباين هذه الاخيرة من قسم لأخر.

مع الأخذ بعين الاعتبار العامل البشري داخل المؤسسة حتى تكتمل النظرة للمؤسسة كنظام واحد متكامل. لا يمكن التعامل معه من خلالا اجزائه بل يتم التعامل معه من خلال الكل وفي اطار الشمولية التامة.

و بالتالي حسب مدخل النظم المؤسسة هي نظام تقني اقتصادي واجتماعي مفتوح تكونه مجموعة من النظم الجزئية المترابطة فيما بينها بعلاقات متعددة ومتنوعة.

فالمؤسسة نظام مفتوح:

- ✓ بفعل علاقات التأثير والتأثر على مستوى محيطها الداخلي والخارجي باعتبار هذا الاخير مصدر لعناصر المدخلات التي تقوم المؤسسة بتحويلها واعادتها اليه في شكل مخرجات.
- ✓ المؤسسة مكونة من اقسام مستقلة مجمعة حسب هيكل خاص بها
- ✓ لأنها تملك حدود ا تمكنها من تحديدها وتفصلها عن المحيط الخارجي
- ✓ تكيفها و تغيرها بصفة مستمرة مع المحيط الخارجي.